موقف ايران من الصراع العربي - الاسرائيلي عهد الشاه محمد رضا بهلوي، دراسة في المراسلات الامريكية الخاصة

اعداد :أ.م.د. احمد شاكر العلاق

تدريسي في جامعة الكوفة-كلية الاداب

لقد سعت ايران منذ القدم ان تؤسس لها موطئ قدم في منطقة الشرق الاوسط ومحاولة اداء دوراً قيادياً إزاء ازمات المنطقة ، مستغلةً الظروف السياسية والاقتصادية التي مرت بها سيما عقد سبعينات القرن الماضي . وكان الشاه يحاول ان يميز نفسه عن الكثير من الزعماء والقادة العرب كونه الاجدر بينهم لكسب الدعم الامريكي .

لقد تناولت التقارير الامريكية التفصيل في مواقف ورؤى الشاه محمد رضا حول اضطراب الوضع العام في منطقة الشرق الاوسط وقضية الصراع العربي – الإسرائيلي خاصةً. ففي رسالة لوزير الخارجية الامريكي كيسنجر الى الرئيس نيكسون بتاريخ التاسع عشر من كانون الثاني عام ١٩٧٣م ، كتب فيها ان الشاه يرغب في ان اداء دور مهم ليس في منطقة الشرق الاوسط فحسب بل كانت طموحاته تصل الى ابعد من ذلك حيث رؤيته للوضع العام في عموم منطقة المحيط الهندي وهو ما كانت تهدف الى تحقيقيه الولايات المتحدة الامريكية ، حيث كتب يقول **"ان رغبة الشاه في الحصول على الاسلحة الامريكية يأتي ضمن مصلحة الادارة الامريكية العليا ، فبدلاً ان تكون هنالك قوة واحدة تؤثر ايجابياً على المصالح الامريكية تكون هناك قوتان .."** [١] ويقصد بهما اسرائيل وايران وكان الهدف الذي يحدو الشاه هو الوصول الى اكبر قدر ممكن من مصادر الطاقة .

وفي حديث بين الشاه و السفير الامريكي هيلمز بتاريخ السادس والعشرين من نيسان عام ١٩٧٣م ، تناول الجانبان الصراع الدائر بين اسرائيل والقوات العربية وموضوع الزيارة التي قام بها وزير خارجية مصر اسماعيل الزيات الى طهران والتي كان هدفها الطلب من الشاه التوسط بين مصر واسرائيل لوضع حد للصراع الدائر بينهما وكان الشاه قد اعرب عن سعادته في سبيل انهاء تلك المشكلة واعرب عن تعاطفه مع **"محنة مصر وقضيتها"** وقد قال الزيات اثناء لقاءه الشاه ان حكومة مصر قد قبلت بمبادرة روجرز[٢] وكان رد الشاه ان مصر قادرة على اثبات نفسها الان اكثر من اي وقت مضى وانها الوحيدة الاجدر بقيادة العالم العربي ، ونصح الزيات من مغبة عبور القوات المصرية قناة السويس وضرورة القبول بقرار الامم المتحدة رقم ٢٤٢[٣] كما المح ان باستطاعته ان يحسم المشكلة بشكل نهائي **"العلاقتي الطيبة مع**

السيدة كولدا مائير[٤] " وقال ان الوقت ليس مناسباً للرئيس المصري محمد انور السادات[٥] لكي يظهر للاعلام على حساب قضية شعبه[٦] . غير ان المشكلة التي كان يعاني منها الشاه هو الخوف من عدم التزام العرب بشروط التسوية . ففي برقية من رئيس هيئة اركان مجلس الامن القومي الامريكي هارولد سوندرز الى كيسنجر بتاريخ الحادي عشر من ايار عام ١٩٧٣م ، ذكر ان الشاه كان قلقاً من مسألة وساطته بين العرب واسرائيل ، لخوفه من عدم التزام العرب بشروط التسوية وبالتالي تعود **"الاعمال العدائية ضد اسرائيل"**[٧] وكان يؤيد الابتعاد عن استخدام سياسة النفط سلاح في المعركة سيما من جانب المملكة العربية السعودية ، وفيما يتعلق بهذه النقطة كان الشاه قد اوصى ان ترسل الادارة الامريكية لجنة خاصة للتفاوض مع الحكومة السعودية لأنهاء مسألة استخدام ورقة النفط[٨] ، لأنها حسب رأي الشاه تؤدي **"الى نتائج وخيمة لا تحمد عقباها في المستقبل القريب..."** (٩) ، وكان الرئيس الامريكي جيرالد فورد[١٠] (Jerald . F) يعتقد ان ايران وحدها قادرة على تحطيم ورقة الحظر النفطي المفروض على الدول المستهلكة (١١) ، وقد اشترط الشاه لكي يؤدي ذلك الدور ان تكون الولايات المتحدة منصفة في التعامل مع قضية الصراع العربي – الاسرائيلي وان لا تكون احادية الجانب في هكذا قضايا حساسة[١٢] وقال انه قد ارسل مبعوثاً خاصاً الى السادات والملك فيصل للتداول في الامر ذاته[١٣] .

في المقابل كان الشاه قد اعلن ان على اسرائيل ان تعطي فرصة للسادات للتفاوض والاعلان عن صدق نواياه وفيما يتعلق بالسوفيت قال الشاه ان الاتحاد السوفيتي ليس من مصلحته ان يدفع بالسادات الى الحل العسكري[١٤] لكنه يدفع بأتجاه اقامة تحالف ثلاثي بين العراق وسوريا والاردن لتشكيل هلال خصيب جديد وقال ان مثل هكذا تطلعات يمكن ان تولد انظمة قومية متطرفة في المنطقة[١٥] وكانت وجهة نظر الشاه تتمحور الضغط على اسرائيل للانسحاب من الاراضي التي احتلتها منذ عام ١٩٦٧م[١٦] ، على ان تخضع تلك الاراضي لرقابة هيئة خاصة من الامم المتحدة او تكون تحت حماية الدول الكبرى ، مقابل موافقة مصر على قبول حرية الملاحة في خليج العقبة[١٧].

وفي لقاء جمع الشاه وكيسنجر بتاريخ الثالث من تشرين الثاني عام ١٩٧٣م ، تداول الطرفان مسائل الشرق الاوسط ، وقال الشاه ان الاتفاقيات الاخيرة التي عقدت بين الدول العربية جعلت الامور اكثر صعوبة واضاف ان الولايات المتحدة الامريكية يجب ان تتحاور مع ياسر عرفات و منظمة التحرير الفلسطينية[١٨] كممثلين شرعيين للشعب الفلسطيني للوصول الى قرار بشأن السلام وان على اسرائيل ان تنسحب من الضفة الغربية ، وعرج الشاه الى مسألة

التنافر بين المملكة الاردنية ومنظمة التحرير الفلسطينية[١٩] وقال ان الامور ان بقيت على ما هو عليه لا بد من التحضير لحرب جديدة ، وبالتالي ستطلب بعض الانظمة العربية من الاتحاد السوفيتي المزيد من الاسلحة ، وهو ما يعني تدخل اجنبي في المنطقة(٢٠) وابلغ الشاه الادارة الامريكية في وقت لاحق انه سيزور القاهرة يوم السابع من شهر كانون الثاني عام ١٩٧٥م ، وسيبحث اوضاع المنطقة مع السادات وقضايا التسوية النهائية واقناع الحكومة المصرية بنوايا الادارة الامريكية لوضع سلام دائم في المنطقة(٢١) . وكأنه يريد ان يبلغ الرسالة الامريكية الى مصر . وبتاريخ الحادي عشر من تشرين الثاني عام ١٩٧٣م بعث الشاه برقية الى السادات سلمها اليه السفير الايراني في القاهرة يوم السادس عشر من الشهر ذاته ، وفيها شرح مفصل عن المحادثات الاخيرة التي اجراها الشاه مع المسؤولين الامريكيين حول ايقاف الصراع الدائرة بين العرب واسرائيل وقال فيها **"ان سياسة الحظر النفطي قد فتحت عيون الدول المستهلكة للنفط الى القضية العربية محاولةً استغلالها ...."** (٢٢) واضاف انه على الرغم من ان القتال توقف على الجبهات الا ان سياسة الحظر النفطي ما زالت مستمرة وان هذه السياسة **"ممكن ان تعطي فرصة للوبي اليهودي واعداء العرب ان يستخدموا هذا الامر لصالحهم في ظروف اخرى"**(٢٣) . وقد كان الشاه يحاول ان يخرج بصورة القيادي الناصح الذي يضع القضية العربية وتسويتها على قائمة اولويات سياسته الخارجية وانه يحرص بشتى الوسائل على ايجاد حل دائم للمشكلة بعيداً عن التدخل الاجنبي .

لم تقتصر انتقادات الشاه على سياسة الزعماء العرب فقط ، بل تجاوزتها الى توجيه ارشادات ونصائح الى الساسة الامريكيين ، ففي برقية من السفير هيلمز الى سكوكروفت (Skokroft) نائب مساعد الرئيس للامن القومي بتاريخ الثالث عشر من شباط عام ١٩٧٤م ، قال انه في اثناء محادثاته الاخيرة مع الشاه انتقد الاخير سياسة الولايات المتحدة التي أعلنتها مؤخراً والمتضمنة تعليق مشاركتها في جهود السلام في ما لم تعلق الدول العربية سياسة حظر النفط ، وقال الشاه انه ليس من الحكمة ان تربط الادارة الامريكية جهودها لحفظ السلام في المنطقة بالحظر النفطي وعلق قائلاً **"لماذا تريد امريكا ان تفقد صورتها السمحاء لدى بعض دول العالم العربي ... اذا اصرت على تعليق جهودها ستعطي انطباع بأنها جشعة وفي نفس الوقت ستفتح الطريق امام السوفيت للعودة الى الشرق الاوسط ..."** (٢٤) وقال انه مستمر في جهوده لإقناع الملك فيصل برفع الحظر النفطي(٢٥) علاوة على توجيه دعوة لرئيس وزراء مصر لزيارة طهران بتاريخ ايار عام ١٩٧٤م والتحضير لتوقيع مجموعة من الاتفاقيات التجارية تتجاوز قيمتها المليار دولار[٢٦] ، وكان الشاه يرى ان هذا التقارب سيؤدي الى تصدع

العلاقات المصرية – السوفيتية على المدى القريب واستغناء مصر عن الدعم السوفيتي وبالتالي سيكسب مصر كجهة داعمة للسياسة الايرانية في الكثير من الميادين والمحطات الدولية ، سيما وان للسادات القدرة على الحوار والتفاوض المباشر واعتدال سياسته وان انفتاح ايران على مصر يمكن ان يفتح افاق جديدة للتعاون بين ايران والسعودية ، واقترح احد تقارير وكالة الاستخبارات الامريكية (CIA) ان تعمل الادارة الامريكية على التأسيس لاتفاق يجمع ايران ومصر والسعودية[٢٧] وصرح تقرير آخر بأن السادات كان قد مثل **"الوسيلة التي اعطت للشاه ذلك الحجم والدور الفاعل في منطقة الشرق الاوسط..."** [٢٨] و انه في المقابل كان قد استفاد كثيراً من الدعم السياسي للشاه **"وانه قد استخدمه للتأثير على السياسة الامريكية في الشرق الاوسط .."** [٢٩] وذلك بسبب المساعدات الهائلة التي كانت تتلقاها القاهرة من ايران والتي مثلت حينها مصدراً مهماً من مصادر قوة ونفوذ الشاه وعلى رأسها طلبات النفط التي قدرت خلال عام ١٩٧٤م وقرض بقيمة ٨٥٠ مليون دولار لتوفير الاعتمادات المالية لمصر[٣٠] .

وفي اثناء زيارة الشاه محمد رضا الى الولايات المتحدة التقى يوم الخامس عشر من ايار عام ١٩٧٥م ، بوزير الخارجية كيسنجر وتباحثا في قضايا ساخنة على صعيد المنطقة العربية ، وابدى الشاه رأيه فيما يتعلق بالصراع العربي – الاسرائيلي ، وقال ان ليس من مصلحة **"اصدقائنا الاسرائيليين"** وحدة الانظمة العربية وان الاتحاد السوفيتي يعكف على انشاء اتحاد شبيه بالهلال الخصيب يجمع العراق وسوريا والاردن مهمته الوقوف بوجه الوجود الامريكي – الاسرائيلي في المنطقة العربية ، وكان الشها قد قدم خطة عمل من شأنها سحب البساط من تحت السوفيت في منطقة الشرق الاوسط ، وهي ان تُقدم مصر كدولة عربية قائدة للعالم العربي بدلاً عن المملكة العربية السعودية وقال **"ان مشكلة مصر هي فقط الازمة المالية التي تعانيها .... اذا قدمت الاموال الى مصر لحل مشكلتها الاقتصادية ستعود مصر زمن جمال عبد الناصر ..."**[٣١] . بمعنى انها ستقود العالم العربي كما كانت عهد جمال عبد الناصر . وفي اجتماع له مع السفير هيلمز بتاريخ السادس من اب عام ١٩٧٦م تحدث الشاه عن رفضه للاتحاد العربي الذي يسعى الى تحقيقه الاتحاد السوفيتي وقال ان قيام الاتحاد سيمهد لقيام دولة فلسطينية تقودها منظمة التحرير الفلسطينية ، وقال انه في اخر زيارة لرئيس وزراء اسرائيل اسحق رابين[٣٢] الى ايران في تموز عام ١٩٧٦م ، كان مستاءً من التطورات الاخيرة في المنطقة وناقش مع الشاه جدوى عقد مؤتمر جنيف للسلام[٣٣] . ذلك المؤتمر الذي كان محل جدال واسع بين الاطراف المتنازعة حول تاريخ عقده والقضايا لاتي يجب ان تطرح فيه ومسألة تمثيل الوفود العربية سيما الوفد الفلسطيني .

وهكذا حاول الشاه ان يصنع بصمة لايران في كافة الازمات التي كانت تعاني منها المنطقة العربية خاصةً قضية الصراع العربي – الاسرائيلي ، محاولاً ابراز دوره قائداً وركيزةً اساسية من ركائز الوجود الامريكي في المنطقة .

الهوامش

---

[1]"F . R . U . S" ,Vol , XXVII . No , 2 . p. 19 – 20

(٢) مبادرة روجرز هي مبادرة قدمتها الولايات المتحدة الأمريكية في آب سنة ١٩٧٠. اقترحت هذه المبادرة وقف الفدائيين الفلسطينيين المتمركزين في غور الأردن، لعملياتهم المسلحة الموجهة ضد إسرائيل. وافقت مصر بقيادة عبد الناصر على هذه المبادرة، ومن ثم الأردن بقيادة الملك حسين. لكن منظمة التحرير الفلسطينية رفضت الالتزام بها . للتفاصيل ينظر : خليل جوده عبد الخفاجي ، تطورات القضية الفلسطينية في ضوء كتابات مجلة السياسة الدولية ١٩٦٧ – ١٩٩٣م ، اطروحة دكتوراه ، (جامعة الكوفة : كلية الاداب ، ٢٠١٥م) ، ص ٢١ .

(٣) في اعقاب نكسة حزيران والاعتداء الاسرائيلي على العرب صدر القرار ذو الرقم ٢٤٢ في الثالث والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٦٧م ، مؤكداً على مبدأ أساسي يقوم على فلسفة ألامم المتحدة وسياستها العامة وهو عدم شرعية الاستيلاء على الاراضي عن طريق الحرب . للتفاصيل اكثر ينظر : خليل جوده عبد الخفاجي ، المصدر السابق ، ص ٣٤ – ٣٥ .

(٤) جولدا مائير (١٨٩٨ - ١٩٧٨م) رئيسة وزراء اسرائيل وُلدت في اوكرانيا واستقرت مع عائلتها إلى في ولاية ويسكونسن الأمريكية عام ١٩٠٦م حكمت من اذار عام ١٩٦٩حتى عام ١٩٧٤م ،. للتفاصيل ينظر : غولدا مائير وعزيز عزمي ، اعترافات جولدا مائير ، (عمان : مؤسسة دار التعاون ، ١٩٧٩م) .

(٥) محمد أنور محمد السادات (١٩١٨ - ١٩٨١) ثالث رئيس لمصر ، عاش وترعرع في قرية ميت أبو الكوم . للتفاصيل ينظر : ايمن الشربيني واخرون ، محمد انور السادات ، (القاهرة : مكتبة الاسكندرية ، ٢٠٠٨م) .

(6)"F . R . U . S" ,Vol , XXVII . No , 13 . p . 43

(7)"F . R . U . S" ,Vol , XXVII .No , 15 . p . 49

(8)"F . R . U . S" ,Vol , XXVII . No , 27 . p . 109

(9) "F . R . U . S" ,Vol , XXVII . No . 34 . p . 140

(١٠) جيرالد فورد (١٤ حزيران ١٩١٣ - ٢٦ كانون الاول ٢٠٠٦) الرئيس الثامن والثلاثون للولايات المتحدة الأميركية ، ولد في أوماها وهو ينتمي إلى الحزب الجمهوري، حكم الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة الواقعة ما بين ١٩٧٤- ١٩٧٧م . للتفاصيل اكثر ينظر :

Megan . M . G , Gerald Ford , (Library of Gongress , 1981) .

(11)"F . R . U . S" ,Vol , XXVII . No ,77 . p . 235 – 236

(12)"F . R . U . S" ,Vol , XXVII .No , 19 . p . 61

(13)"F . R . U . S" ,Vol , XXVII . No , 43 . p .156 .

(14) "F . R . U . S" ,Vol , XXVII . No , 27 . p . 109

(15) Ibid .

(16)"F . R . U . S" ,Vol , XXVII .No , 40 . p .148

(17)"F . R . U . S" ,Vol , XXVII .N O , 21 . p. 67

(١٨) منظمة التحرير الفلسطينية ، منظمة سياسية شبه عسكرية ، تأسست عام ١٩٦٤ بعد انعقاد المؤتمر العربي الفلسطيني الأول في القدس نتيجة لقرار مؤتمر القمة العربي ١٩٦٤ (القاهرة) لتمثيل الفلسطينيين في المحافل الدولية وهي تضم معظم الفصائل والأحزاب الفلسطينية تحت لوائها . للتفاصيل ينظر : نيل س . لفنجستون ، القصة الحقيقية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، (بيروت : الزهراء للاعلام العربي ، ١٩٩٢م) .

(١٩) فالأردن يصر على ان يمارس مسئوليته تجاه قضية التسوية بينما تصر منظمة التحرير الفلسطينية على انها الممثل الحقيقي والشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني وهي المخولة بالتحدث بأسمه في أي محفل دولي. للتفاصيل اكثر ينظر : خليل جوده عبد الخفاجي ، المصدر السابق ، ص ٢١٤ – ٢١٥ .

(20) "F . R . U . S" ,Vol , XXVII .No , 76 . p . 232 – 233

(21) "F . R . U . S" ,Vol , XXVII .No , 48 . p . 163

(22)"F . R . U . S" ,Vol , XXVII .No , 44 . p . 157

(23) Ibid . p . 158

(24) "F . R . U . S" ,Vol , XXVII . No ,54 .p . 172

(25) Ibid .

(26) "F . R . U . S" ,Vol , XXVII .NO ,62 .p. 202

(27)"F . R . U . S" ,Vol , XXVII .No ,121 .p. 362

(28)"F . R . U . S" ,Vol , XXVII . No ,131 . 398

(29) Ibid .P. 399

(30) Ibid . P. 398

(31) "F . R . U . S" ,Vol , XXVII . No , 124 . p. 372

(٣٢) إسحق رابين (١٩٢٢ - ١٩٩٥م) وُلد رابين في مدينة القدس إبّان الانتداب البريطاني لفلسطين رجل سياسي و عسكري في الجيش الإسرائيلي و رئيس وزراء إسرائيلي خلال المدة من ١٩٧٤ إلى ١٩٧٧ وفي الفترة الثانية من ١٩٩٢ إلى ١٩٩٥ ، تم اغتياله من قبل احد المتشددين اليهود ،. للتفاصيل عنه ينظر : امنون كابليوك ، اسحق رابين اغتيال سياسي ، (عمان : دار الجليل للنشر والابحاث ، ١٩٩٧م) .

(33) "F . R . U . S" ,Vol , XXVII . No ,183 . p . 550 - 551